

الرَّسَالَةُ ٢٤٢

الْخَائِفُونَ وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ .. مَا مَصِيرُهُمْ؟

(Arabic – The cowardly and the unbelieving, what is their destination?)

أَحْبَائِي .. حَدِيثَنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: الْخَائِفُونَ وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ .. مَا مَصِيرُهُمْ؟

وَمِنْ سَفَرِ رُؤْيَا يُوْحَنَّا اللَّاهُوتِي الْأَصْحَاحِ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ تَقْرَأُ الْعَدَدَيْنِ السَّابِعَ وَالثَّامِنَ:

" مَنْ يَغْلِبُ يَرِثُ كُلَّ شَيْءٍ. وَأَكُونُ لَهُ إِيَّاهَا وَهُوَ يَكُونُ لِي إِيَّانَا وَمَا الْخَائِفُونَ وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ .. وَالرَّجْسُونَ وَالْقَاتِلُونَ وَالزَّنَاةُ وَالسَّحَرَةُ وَعِبْدَةُ الْأَوْثَانِ وَجَمِيعُ الْكَنْبَةِ فَصَيِّبُهُمْ فِي الْبُحَيْرَةِ الْمُتَقَدَّةِ بِنَارٍ وَكَبْرِيَةٍ. الَّذِي هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي".^١

لَقَدْ جَاءَ بَانَجِيلُ مَتَى الْأَصْحَاحِ السَّابِعِ قَوْلَ الرَّبِّ يَسُوعَ: "كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم: يا رب. يا رب. أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة؟! فحيثيذ أصرح لهم: إني لا أعرفكم قط!. اذهبوا عني يا فاعلي الإثم". يحار بعض الناس كيف أن إنسانا تنبأ باسم الرب وأخرج شياطين باسمه وصنع معجزات مرفوض في ملكوت السموات؟! إن حقيقة الأمر هو أن الرب يستخدم من يستخدم لمجد اسمه. لقد استخدم حمارا أعجم لينطق بصوت إنسان. ليوبخ بلعام النبي الأحمق الذي أحب أجره الإثم "ليكون فضل القوة لله لا منا". كما جاء برسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمني كورنثوس الأصحاح الرابع. ولكن لماذا يرفضهم وقد تمجد اسمه بواسطتهم؟! الإجابة واضحة في الآية المذكورة وهي أنهم "فاعلي الإثم". فبالرجوع إلى الآية التي قرأناها بسفر الرؤيا. نجد قائمة مذكورة بفاعلي الإثم. "والخائفون" جاءوا في مقدمتها.^٢

لا فرق بين خاطئ وآخر. إذ يتساوى جميعهم في أن تصيبهم هو في البحيرة المتقددة بنار وكبريت. إن الخائفين حتى وإن تنبأوا وأخرجوا شياطين أو أجروا معجزات باسم الرب. فقد اتسموا بالجبن وعدم القدرة على مجابهة العدو. ولم يتسلحوا بسلاح الله الكامل. فما استطاعوا مقاومة إبليس وإيقافه عند حده. وولوا منه هاربين مهزومين. لم يثبتوا لأنهم كما قال عنهم بولس الرسول رسالته إلى مؤمني أفسس الأصحاح الرابع: "مضطربين ومحمولين بكل ربح تعليم بحيلة الناس بمكر إلى مكيدة الضلال". ولقد جاء بمستهل الآية التي قرأناها بسفر الرؤيا قول يشير إلى الغالبيين وهم غير الخائفين: "من يغلب يرث كل شيء. وأكون له إياها وهو يكون لي إينا". ويا له من امتياز. وواضح تماما أن من يغلب هو من تحلى بالشجاعة وتسليح سلاح الله الكامل بذلك أصبح قادرا على الثبات أمام مكاييد إبليس. قادرا على مقاومته وإيقافه عند حده. فلا يجد العدو إليه سبيلا فيؤلى هاربا.^٣

إن الغالبيين هم من تمنطقوا بالحق ولبسوا درع البر. ويسلكون بتوجيهات إنجيل السلام. فلا يتقدمون خطوة من دونه. حاميه تروس الإيمان من سهام الشرير الملتهبة. غطاء رؤوسهم حوذة الخلاص. كلمة الله بقلوبهم وعلى ألسنتهم. سيف الروح سلاحهم. يصلون ساهرين متيقظين. غيرهم كثيرون يدعون أنهم مسيحيون دون علاقة أكيدة تربطهم بالرب من قريب أو بعيد. يرتادون الكنائس كما لقوم عادة. يقول الرب لأمثال هؤلاء ما كتبه إشعياء النبي في مستهل سفره: "حينما تاتون لتظهروا أمامي. من طلب هذا من أيديكم أن تدوسوا دوري؟! لست أطيق الإثم والاعتكاف. فحين تبسطون أيديكم استر عيني عنكم. وإن كنتم الصلاة لا أسمع. اغتسلوا. تنقوا. اعزلوا شر أفعالكم من أمام عيني. كفوا عن فعل الشر". إنهم يصلون ولكنها صلوات غير مقبولة. والرب يقول لأمثال هؤلاء ما جاء بانبجيل متى الأصحاح السابع: "ليس كل من يقول لي: يا رب. يا رب. يدخل ملكوت السموات". وقال أيضا بالمثل: هوذا الزارع قد خرج ليزرع. وفيما هو يزرع سقط بعض على الأماكن المحجرة. حيث لم تكن له تربة كثيرة فذبت حالا إذ لم يكن له عمق أرض. ولكن لما أشرقت الشمس احترق. وإذ لم يكن له أصل جف.^٤

^١ سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ٢١: ٧ - ٨ ، استمع إلى الإنجيل

^٢ إنجيل متى ٧: ٢٢ - ٢٣ ، رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمني كورنثوس ٤: ٧ ، رسالة بطرس الرسول الثانية ٢: ١٥ - ١٦

^٣ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني أفسس ٤: ١٤ & ٦: ١١ - ١٩

^٤ سفر إشعياء ١: ١٢ - ١٦ ، إنجيل متى ٧: ٢١ & ١٣: ٣ - ٦

لقد أَوْضَحَ الرَّبُّ بِإِنْجِيلِ مُرْقَسِ الْأَصْحَاحِ الرَّابِعِ ذَلِكَ الْمَثَلِ إِذْ قَالَ: "وَهُؤَلَاءِ هُمُ الَّذِينَ زُرَعُوا عَلَى الْأَمَاكِنِ الْمُحْجَرَةِ. الَّذِينَ حِينَمَا يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ يَقْبَلُونَهَا لِلْوَقْتِ بِفَرَحٍ. وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُمْ أَصْلٌ فِي ذَوَاتِهِمْ. بَلْ هُمْ إِلَى حِينٍ. فَبَعْدَ ذَلِكَ إِذَا حَدَّثَ ضَبِقٌ أَوْ اضْطَهَادٌ مِنْ أَجْلِ الْكَلِمَةِ. فَلِلْوَقْتِ يَعْثُرُونَ". إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمَسِيحِيِّينَ الْمُدْعِينَ يَخَافُونَ مُوْجِهَةَ الْمُجْتَمَعِ بَايْمَانِهِمْ. لَا يَجْرَأُونَ عَلَى تَقْدِيمِ الْحَقِّ الْإِلَهِيِّ لِمَنْ يَخْتَلِطُونَ بِهِمْ. إِنَّهُمْ خَائِفُونَ خَشْيَةً أَنَّهُمْ يَتَعَرَّضُونَ لِلضَّبِقِ وَالسَّخْرِيَةِ وَالاضْطِهَادِ. إِذَا أَعْلَنُوا مَعْرِفَتَهُمُ بِالرَّبِّ. لَذَا يُنْكِرُونَهُ أَمَامَ النَّاسِ خَوْفًا مِنَ النَّاسِ. وَلَكِنَّهُمْ يُعْلِنُونَهُ فِي الْكَنَائِسِ وَأَمَامَ الْمُجْتَمَعِ الْمَسِيحِيِّ. كَسْبًا لِيَقْتَتِمَ وَطَمَعًا فِي مَدِيحٍ مَنْ يُخَدِّعُ بِمَظْهَرِهِمْ.^١

إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمَسِيحِيِّينَ الْمُدْعِينَ. يَتَحَاشُونَ أَهْلَ الْعَالَمِ وَيُشَاكِلُونَهُ. حَتَّى لَا يُحْرَمُوا آيَةَ امْتِيَازَاتِ يُعْطِيهَا الْعَالَمُ لِلَّذِينَ يُسَائِرُونَهُ. لِذَلِكَ اكَتَفُوا بِالتَّمَسُّكِ بِتَقَالِيدِ وَعَادَاتِ وَعَقَائِدِ دِينِيَّةٍ دُونَ عِلَاقَةِ حَقِيقِيَّةٍ مَعَ اللَّهِ. طَالَمَا كَانَ التَّمَسُّكُ بِمَظَاهِرِ الدِّينِ لَا يُضِيرُ. وَهَرُوبًا مِنَ الْعِلَاقَةِ الْحَقِيقِيَّةِ بِالرَّبِّ خَوْفًا مِمَّا يَتَّبِعُ ذَلِكَ مِنْ حَمْلِ الصَّلِيبِ وَالتَّضْحِيَّاتِ الَّتِي تَتَطَلَّبُهَا تَبِيعَةُ الرَّبِّ. لَقَدْ كَشَفَ الرَّسُولُ بُولُسُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي كُولُوسِي الْغَطَاءَ عَنْ هَؤُلَاءِ الْخَائِفِينَ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ وَرَاءَ إِرْضَاءِ النَّاسِ. ابْتِغَاءً مَدْحِهِمْ وَرِضَاهُمْ وَخَوْفًا مِنْ اضْطِهَادِهِمْ لَهُمْ لَوْ خَالَفُوا تَعَالِيمَ وَوَصَايَا النَّاسِ. وَقَالَ لَهُمْ عَنْ تِلْكَ الْفَرَائِضِ الَّتِي التَّرَمَّ بِهَا الْبَشَرُ أَنَّهَا عِبَادَةٌ نَافِلَةٌ. لَهَا مَظَاهِرُ الْحِكْمَةِ لِمَا فِيهَا مِنْ إِفْرَاطٍ فِي الْعِبَادَةِ الْمُصْطَنَعَةِ وَإِذْلَالِ الذَّاتِ وَقَهْرِ الْجَسَدِ. أُمُورٌ لَا قِيَمَةَ لَهَا. وَمَا هِيَ إِلَّا إِرْضَاءٌ لِلْمَيُولِ الْبَشَرِيَّةِ.^٢

لَقَدْ جَاءَ بِإِنْجِيلِ مَتَّى الْأَصْحَاحِ الْعَاشِرِ قَوْلَ الرَّبِّ: "وَلَا تَخَافُوا مِنَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ الْجَسَدَ. وَلَكِنَّ النَّفْسَ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَقْتُلُوهَا. بَلْ خَافُوا بِالْحَرِيِّ مِنَ الَّذِي يَقْدِرُ أَنْ يَهْلِكَ النَّفْسَ وَالْجَسَدَ كِلَيْهِمَا فِي جَهَنَّمَ". إِنَّ الْخَائِفِينَ فِي الْحَقِيقَةِ وَأَقْعُونَ تَحْتَ سَيْطَرَةِ إِبْلِيسَ دَاخِلَ مَمْلَكَتِهِ وَهُمْ مُقْبِدُونَ بِقِيُودِهِ. وَلَكِنْ شُكْرًا لِلَّهِ لِأَنَّهُ يُوجِدُ رَجَاءً لِكُلِّ مَنْ هُوَ مُقْبِدٌ بِرُوحِ الْخَوْفِ. يُوجِدُ مَنْ يُحَرِّرُ كُلَّ أَسِيرٍ. لَقَدْ قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ بِإِنْجِيلِ يُوْحَنَّا الْأَصْحَاحِ الثَّامِنِ: "وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ". وَقَالَ: "إِنَّ حَرَرَكُمْ الْإِبْنُ فَالْحَقِيقَةُ تَكُونُونَ أَحْرَارًا". إِنَّ الرَّبَّ يَمْنَحُ كُلَّ مَنْ يَأْتِي إِلَيْهِ الْقُوَّةَ وَالْغَلْبَةَ وَالنَّصْرَةَ الْكَامِلَةَ. إِنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْقُلَ مِنْ سُلْطَانِ ظِلْمَةِ الْخَوَافِ إِلَى مَمْلَكَةِ النُّورِ وَالْحُرِّيَّةِ وَالْإِنْطِلَاقِ.^٣

يُسَجِّلُ سِفْرُ أَعْمَالِ الرَّسُلِ أَنَّ الْيَهُودَ أَمْسَكُوا التَّلَامِيذَ وَهَدَدُوهُمْ وَأَوْصُوهُمْ بِالْأَلَا يَنْطَفِقُوا الْبَتَّةَ وَلَا يُعْلَمُوا بِاسْمِ يَسُوعَ. فَاجَابُوا: "إِنَّ كَانَ حَقًّا أَمَامَ اللَّهِ أَنْ نَسْمَعَ لَكُمْ أَكْثَرَ مِنَ اللَّهِ فَاحْكُمُوا. لِأَنَّنَا نَحْنُ لَا يُكِنُّنَا أَنْ لَا نَتَكَلَّمَ بِمَا رَأَيْنَا وَسَمِعْنَا". وَجَالُوا مُبَشِّرِينَ حَتَّى قَبِضُوا عَلَيْهِمْ. فَسَأَلَهُمْ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ قَائِلًا: أَمَا أَوْصَيْنَاكُمْ وَصِيَّةً أَنْ لَا تَعْلَمُوا بِهَذَا الْاسْمِ؟ وَهَا أَنْتُمْ قَدْ مَلَأْتُمْ أُورُشَلِيمَ بِتَعْلِيمِكُمْ؟ فَاجَابَ بَطْرُسُ وَالرَّسُلُ: يَنْبَغِي أَنْ يُطَاعَ اللَّهُ أَكْثَرَ مِنَ النَّاسِ.^٤

مَنْ يُصَدِّقُ أَنَّ بَطْرُسَ وَهُوَ أَحَدُ تَلَامِيذِ الرَّبِّ بَلْ هُوَ مُقَدَّمُهُمْ. خَوْفًا مِنْ جَارِيَّةٍ. أَنْكَرَ مَعْرِفَتَهُ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَسَبَّ وَلَعَنَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. كَانَ يَدْفَعُهُ الْخَوْفُ إِلَى إِنْكَارٍ مِنْ سَبَقٍ وَأَعْلَنَ إِيْمَانَهُ الصَّرِيحَ بِشَخْصِيَّةِ الْمُبَارَكِ. قَائِلًا لِلرَّبِّ: "أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ". إِنَّ بَطْرُسَ الَّذِي أَنْكَرَ مَعْرِفَتَهُ لِلرَّبِّ يَسُوعَ أَتْنَاءَ مُحَاكَمَتِهِ قَبْلَ صَلْبِهِ جَاءَ إِلَى الرَّبِّ نَادِمًا بِاِكْتِيَابِ بَكَاءٍ مَرًّا. عَالِجُهُ الرَّبُّ وَإِذَا بِهِ يَوْمَ الْخَمْسِينَ تَحَلَّ عَلَيْهِ قُوَّةٌ مِنَ الْأَعَالَى وَجَالَ بَطْرُسُ وَبَاقِي الرَّسُلِ مُبَشِّرِينَ بِالْكَلِمَةِ. مِمَّا أَدَّى إِلَى أَنْ هِيرُودُسُ الْمَلِكُ يَقْبِضُ عَلَى بَطْرُسَ وَيَضَعُهُ فِي السِّجْنِ. مَا تَوَقَّفَ عَنِ الشَّهَادَةِ لِلرَّبِّ حَتَّى صَلْبُوهُ مُنْكَسَرِ الرَّأْسِ.. قَالَ دَاوُدُ النَّبِيُّ فِي مَرْمُورِهِ الثَّلَاثِ وَالْعِشْرِينَ: "لَا أَخَافُ شَرًّا لِأَنَّكَ أَنْتَ مَعِيَ". وَفِي مَرْمُورِهِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ قَالَ: "الرَّبُّ نَوْرِي وَخَلَّاصِي مِمَّنْ أَخَافُ؟".^٥

أَدْعُوكَ أَحْيَى كَيْ تَشْتَرِكَ مَعِيَ فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ: أَبَانَا السَّمَاوِيِّ.. إِلَيْكَ أَنَا آتِي يَا مَانِحَ الْقُوَّةِ وَالشَّجَاعَةِ. يَا وَاهِبَ الْفُوزِ وَالنَّصْرَةِ. يَا مُصَدِّرَ كُلِّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلِّ مَوْهَبَةٍ تَامَةٍ. أَسْأَلُكَ أَبَانَا قُوَّةَ لِاتِّشَجُّعٍ. لِأَشْهَدَ لِاسْمِكَ الْعَظِيمِ. وَعَمَلِكَ الْعَجِيبِ لِخَلَاصِ النُّفُوسِ. دُونَ خَوْفٍ أَوْ كَلَلٍ أَوْ تَوَانٍ. لِتَنْتَحِرَرَ النُّفُوسَ الْمُقْبِدَةَ بِأَغْلالِ الشَّرِّيرِ. أَرْفَعُ صَلَاتِي فِي اسْمِ يَسُوعَ مَنْ افْتَدَانَا بِدَمِهِ الطَّاهِرِ مُنْكَلًا عَلَيَّ وَعَدِكَ يَا مَنْ قَلْتُ: مَنْ يَقْبَلُ إِلَيَّ لَا أَخْرِجُهُ خَارِجًا.

أخي القارئ العزيز.. إن أردتَ سَمَاعَ تِلْكَ الرَّسَالَةِ أَوْ غَيْرَهَا سَتَجِدُ ذَلِكَ فِي:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ إنجيل مُرْقَسِ ٤: ١٦ - ١٧

^٢ إنجيل متى ١٥: ٩ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى كُولُوسِي ٢: ٢٢

^٣ إنجيل متى ١٠: ٢٨ ، إنجيل يوحنا ٨: ٣٢ & ٣٦

^٤ سفر أعمال الرسل ٤: ١٧ - ٢٠ & ٥: ٢٨ - ٢٩

^٥ إنجيل مُرْقَسِ ١٤: ٦٦ - ٧٢ ، إنجيل يوحنا ٦: ٦٩ ، سفر أعمال الرسل ١٢: ١ - ٥ ، سفر المزمير ٢٣: ٤ & ٢٧: ١